

التّوطين والغريب في ترجمة المصطلحات الطبيّة

Domestication and Foreignization in Translation of Medical Terms

أ. فراحي نجاة¹

أ. فرقاني جازية²

DOI : 009-002-014-1111/10.33705 الرّقم التعريفي للمقال :

تاريخ القبول: 28 / 11 / 2020

تاريخ الاستلام: 16 / 07 / 2020

Abstract: The present article explained the relation between the culture, the language and medical terms translation and emphasized the importance of the cultural element in the translation process. In addition, the researcher defined the meaning of both Domestication and Foreignization, highlighted the principle ideas of Venuti and Nida about these strategies and exposed the different procedures of Peter Newmark to detect the appropriate ones that can be used to translate medical terms without losing their characteristics.

Keywords: Domestication; Foreignization; medical terms ; translation; culture.

1. **مقدّمة:** يعدّ التّوطين والتّغريب من الوسائل المعاصرة التي لجأ إليها الباحثون في مجال التّرجمة لتذليل صعوبات نقل المصطلحات والنّصوص من ثقافة إلى أخرى، وبما أنّ المصطلح الطّبي مصطلح معقّد له خصائص وبنية خاصّة فإنّه يحتاج إلى استراتيجيات التّوطين والتّغريب للتعبير عن حملته العلميّة في لغة الآخر، وعلى هذا الأساس طرحنا السّؤالات التّالية: هل يتأثّر المصطلح الطّبي بالثقافة؟ ما المقصود بالتّوطين والتّغريب في التّرجمة؟ وما هي الاستراتيجيات التّوطينية والتّغريبية (بيترنيومارك) المناسبة لنقل المصطلحات الطّبيّة إلى البيئة المستقبلة؟

2. **البعد الثقافي في ترجمة المصطلح الطبي:** وضح بيترنيومارك أنّ الفئات الأساسيّة للثقافة (الثقافة البيئية والثقافة المادية والثقافة الاجتماعيّة والثقافة اللسانية) تبين أنّ اللغة جزء من الثقافة، فاللغة تحتل مكانة خاصّة في الثقافة وفي الوقت نفسه تلعب دورا كبيرا في التعبير عنها:

"It's appropriate to say that language is the transmitter for culture and culture is the fertile earth from which language forms and develops. To understand a language, one must know well about its culture and vice versa. So, it is understandable to say that learning a language, is, in a way, learning the culture of the country where the language is prevalent." ¹ (Fade Wang, 2014).

" من المناسب أن نقول إن اللغة ناقل للثقافة والثقافة هي الأرض الخصبة التي منها تتشكل اللغة وتتطور.

لفهم لغة ما لا بد من الإحاطة التامة بثقافتها والعكس صحيح. إذن من المعقول أن نقول أن نتعلم لغة معينة هو- من جهة - تعلم ثقافة البلد الذي تنتشر فيه اللغة."

¹ nina.polyglotte@yahoo.fr جامعة أحمد بن بلة وهران 1، الجزائر،

² mirdjaz@hotmail.fr جامعة أحمد بن بلة وهران 1، الجزائر،

إذن، اللغة والثقافة لا ينفصلان عن بعضهما البعض بحكم أن اللغة هي المرآة العاكسة للخصوصيات الثقافية للجماعة الناطقة بتلك اللغة، فاستعمالات اللغة تخضع لمنطق البيئة التي نشأت فيها، ما يعني أن الاقتدار اللغوي وحده غير كافٍ للتحكم بلغة ما، ولهذا لا بد من خلفية ثقافية يركز عليها المترجم وإلا أخطأ في ترجمته. وفي هذا الصدد، تقول (Susan Bassnet) سوزان باسنت:

“Language, then, is the heart with the body of culture, and it is the interaction between the two that resulting the continuation of the life-energy. In the same way that the surgeon operating on the heart cannot neglect the body that surrounds it, so the translator treats the text in isolation from the culture at his peril.”² (Susan Bassnet, 2013)

"اللغة، إذن، هي القلب في جسد الثقافة، وينتج عن التفاعل بينهما استمرار طاقة الحياة. حين يقوم الجراح بعملية على مستوى القلب، فإنه لا يستطيع إهمال الجسد الذي يحيط به، كذلك الحال بالنسبة للمترجم إذا عالج النص بمعزل عن الثقافة، يواجه الخطر نفسه." يبين لنا تشبيه باسنت اللغة بالقلب والثقافة بالجسد والمترجم بالجراح قوة العلاقة القائمة بين اللغة والثقافة والترجمة من جهة ويكشف لنا عن الأهمية البالغة للمحمول الثقافي في ممارسة اللغة والفعل الترجمي من جهة أخرى، فاللغة هي القلب النابض والثقافة هي الجسد الذي يحويه ويقيه حيا وعلاقة الأخذ والعطاء بينهما تضمن وجودهما وتطورهما، ومنه المترجم الحق هو الذي يدرك قيمة هذه العلاقة ويعرف مخاطر تجاوز العامل الثقافي في الترجمة وعلى هذا الأساس لا نجده يجرأ على الانتقال بين لغتين دون مراعاة الخصائص الثقافية لكل منهما في النصوص الأدبية والنصوص المتخصصة على حد سواء.

يعتبر العنصر الثقافي من أهم العوامل المتدخلة في العملية الترجمة، لأن المترجم ابن ثقافته ومجتمعه وبيئته وفي المقابل هو غريب عن الثقافة التي يترجم إليها باعتبارها بيئة أجنبية لها دلالاتها وخصوصياتها وأطرها الاجتماعية والحضارية، وتعامل المترجم مع هذا البعد الثقافي الغريب يعني تعامله مع أبعاد حضارية وشحنات ثقافية تختلف كلياً أو جزئياً عن تلك الخاصة بمجتمعه،³ (ادريس محمد أمين، 2012) لهذا أصبحت إشكالية نقل البعد الثقافي في الترجمة محور دراسات الناشطين في ميدان الترجمة في العصر الحديث، ويرى محمد عناني في كتابه نظريات الترجمة الحديثة أن " نظرية تعدد النظم كانت من وراء كثير من الاتجاهات الحديثة في التسعينات التي حررت الترجمة من التركيز الممل على الحوار القديم بين ترجمة الألفاظ وترجمة المعاني وكان لها تأثيرها الكبير على معظم من كتبوا بعده ومنهم "جدعون توري" الذي بدأ عمله مع إيفن زوهار في دراسة العوامل الثقافية والاجتماعية التي تحدد مسار ترجمة الأعمال الأدبية الأجنبية"⁴ (محمد عناني، 2003) وقد اقترح توري في دراسته وضع قوانين احتمالية للترجمة ترجح أحد الاحتمالات على غيرها ومثلها في قانونين اثنين:

1- قانون ازدياد الاتجاه نحو التوحيد: ويعني انتقاء اختيارات لغوية أكثر ألفة في اللغة المستهدفة مما يؤدي إلى تطويع النص حسب اللغة المستهدفة بأبنيتها وتعبيراتها الخاصة، فيغيب التنوع الأسلوبي في النص المترجم فتشغل الترجمة وفقاً لنظرية تعدد النظم موقعا ضيقا في النظام الأدبي لأمة معينة.⁵ (محمد عناني، 2003)

2- قانون التّدخل: وهي "المحاكاة الدقيقة، عمداً أو دون عمد، للأنساق اللفظية والتراكيبية للغة المصدر، في النصوص المترجمة. وقد يكون التّدخل (أو التداخل) سلبياً، حين يوحي بتراكيب غير مقبولة في اللغة المستهدفة، أو إيجابياً حين يكون للمحاكاة هدف فني ولو كانت التراكيب غير مألوفة." ⁶ (محمد عناني، 2003) إن هاذين القانونين يمثلان الاتجاهين المتاحين للمترجم، أشار إليهما شلايمخر في دراسته حول طرائق الترجمة، فإما يتجه المترجم نحو لغة وثقافة البيئة المستهدفة، فيغير ويكيف، أو يتمسك بالحمولة الثقافية واللغوية لنص الوصول فيبقي على مكوناته، ومن الخطأ أن يظن المترجم أن النصوص الطبية ومصطلحاتها لا تتأثر بالثقافة لطبيعتها العلمية، بل على العكس الخطاب الطبي والمصطلحات الطبية تخضع هي الأخرى لاستعمال لغوي يحيل إلى الثقافة التي ينتمي إليها، وإن كانت الملامح الثقافية أقل حضوراً في النص الطبي وسائدة في النص الأدبي، فعلى سبيل المثال يترجم مصطلح (Heartburns) حرفياً بحروق القلب إلا أن مفهومه في الثقافة الإنكليزية لا يدل على آلام في القلب، وإنما يعبر على حروق المعدة، ⁷ (Pascaline Faure, 2014) ونجد أن التفسير المنطقي وراء ربط هذه الظاهرة المرضية بالقلب هو تلك الآلام التي يحس بها المريض على مستوى الصدر عند إصابته بحرقه المعدة، مع العلم أن القلب يقع خلف عظام الصدر، ومع هذا فإنه لا يمكن التكهن بالمفهوم الصحيح لـ (Heartburns) دون الاطلاع على ثقافة الناطقين باللغة الإنكليزية، وهناك أيضاً مصطلح La crise de foie: الذي يوحي حسب تسميته إلى وجود نوبة كبد، إلا أنه في الواقع مصطلح يستعمله الفرنسي للدلالة على مرض عسر الهضم الذي تصاحبه مجموعة من الأعراض كالغثيان والقيء وآلام البطن والتخمة، ليس لها علاقة بالكبد أو بمرض من أمراضه، وهذا النوع من المصطلحات يكون سبباً في نقل المفاهيم نقلاً خاطئاً لأن بنيتها اللسانية تخدع القارئ والمترجم وتستحضر في ذهنه تأويلات غير صحيحة تعكسها الدوال، فلا يتقطن إلى أن البعد اللغوي لا يوحي للمفهوم الذي تفرضه الصبغة الثقافية في لغة معينة. بناء على ما سبق نستنتج أن اللغة تتكون في رحم الثقافة وتتغذى منها، أي أن المصطلحات والخصائص اللغوية لبلد ما تحمل جينات ثقافته، والمصطلح الطبي كسائر المصطلحات الأخرى يحمل الجينات المحلية التي تفرزها الثقافة، والاختلاف غير المقصود أو المقصود في تسمية المصطلحات الطبية هو في الحقيقة إثبات لهوية الأمم وفرض لبصمتها العلمية بين مختلف الشعوب ودليل في الوقت نفسه على التباين الثقافي، ولهذا على المترجم العلمي أن يكون يقظاً فطنا، فيلتزم بالبحث في الخصوصيات الثقافية للمصطلحية الطبية والبعد التاريخي لنشأتها ليتمكن من نقل المفهوم وترجمة المصطلح من ثقافة إلى أخرى بدقة.

3. التوطين والتغريب في الترجمة: عرفت الترجمة في عهد سابق صراعاً حاداً بين تيارين إثنين هما: تيار الترجمة الحرفية وتيار الترجمة الحرة حيث اعتبر الباحثون اللغة واختلافاتها النحوية والصرفية والأسلوبية بين مختلف الأمم مصدر الاختلاف في العملية الترجمية، ولكن سرعان ما جاء العصر الحديث بإشكالية أخرى، هي الثانية من نوعها في تاريخ نظرية الترجمة وتتمثل في قطبي التوطين والتغريب اللذين كانا سبباً في تصادم آخر بين المنظرين وعلى رأسهم: (Eugene Nida) وأوجين نايدا و (Lawrence Venuti) لورانس فينوتي إلا

أن هذه القضية أكبر من مجرد مسألة لغوية، فالتوطين يقدر الثقافة المستهدفة في حين يتمسك التغريب بالثقافة النص الأصل ، ولضبط المفهومين أكثر سنعمد على ما جاء في تعريفات كوي و شوتلورث:

"Domesticating translation (or domestication) A term used by Venuti (1995) to describe the translation strategy in which a transparent, fluent style is adopted to minimize the strangeness of the foreign text for TL readers." ⁸ (Mark Scuttelworth, 2014)

"توطين ترجمة (أو التوطين) هو مصطلح استعمله فينوتي (1995) لوصف إستراتيجية الترجمة التي تتبنى الشفافية والأسلوب السلس للحد من الغرابة الموجودة في النص الأصل لقراء اللغة المستهدفة" وهذا يعني أن التوطين استراتيجية تهدف إلى جعل النص الوصول نصا واضحا وخال من الغموض والغرابة، لهذا يستبدل المترجم الوحدات اللغوية والدلالات الثقافية بما يتناسب مع ثقافة القارئ في لغة الوصول، فيبدو النص المترجم وكأنه ينتمي إلى بيئة هذا الأخير. "Foreignizing Translation (or Foreignization) A term used by Venuti (1995) to designate the type of translation in which a TT is produced which deliberately breaks target conventions by retaining something of the foreignness of the original." ⁹ (Mark Scuttelworth, 2014)

"تغريب ترجمة (أو التغريب) هو مصطلح استعمله فينوتي (1995) للدلالة على نوع الترجمة التي يتم من خلالها إنتاج نص مستهدف، يتجاوز فيه المترجم عمدا ما هو متعارف عليه في اللغة المستهدفة بإبقاء شيء من الغرابة الموجودة في اللغة الأصل." يتجلى لنا من التعريفين أن التغريب يحترم خصوصيات النص الأصل التي تبدو غريبة للقارئ المستهدف لأنها تختلف عن خصوصيات ثقافته ولغته وبيئته، بهذه الطريقة يحافظ المترجم على الحمولة اللغوية والثقافية للنص الأصل، وهذا يعني أن الاختلاف بين إستراتيجيتي التوطين والتغريب يكمن في القرارات التي يتخذها المترجم اتجاه النص الأصل وفي سياسته في التعامل معه، فإما أن يحافظ على عناصره وينقله إلى الثقافة المستهدفة بعمولته اللسانية والثقافية وإما أن يكيّفه حسب ثقافة اللغة المستهدفة فيوطنه بحجب كل ما هو غريب وغير مألوف.

3. موقف شلايمخر وفينوتي ونيدا من التّوطين والتّغريب:

1.4 شلايمخر: تجاوز "شلايمخر" في بحوثه حول الترجمة موضوع الترجمة الحرفية والترجمة الحرة في

وقت مبكر، وأكد في دراسته أن للمترجم طريقتين لنقل نص ما من ثقافة إلى أخرى: "Either the translator or he leaves the author in peace as much as possible and moves the reader toward him leaves the reader in peace as much as possible and moves the writer toward him. These two paths are so different from one another. That one or the other must be followed as strictly as possible." ¹⁰ (Friedrich Schleimaker, 2014)

"إما أن يترك المترجم الكاتب بسلام قدر المستطاع ويقرب القارئ إليه، أو أن يترك القارئ بسلام قدر المستطاع ويقرب الكاتب إليه، هاتان الطريقتان مختلفتان جدا عن بعضهما، يجب اتباع الطريقة الأولى أو الثانية بصرامة قدر الإمكان." يوضح "شلايمخر" أن المترجم في عمله أمام خيارين اثنين لا ثالث لهما:

1. ألا يتدخل في النص المصدر، وينقله بكل خصائصه إلى الثقافة المستهدفة، فيكتشف القارئ ملامح

وخصوصيات الثقافة المصدر التي أوردتها الكاتب في لغة الانطلاق.

2. أن يتدخل في خصوصية النص المصدر ويعيد صياغته في لغة الوصول حسب الثقافة المستهدفة، فلا

يكتشف القارئ الحمولة الثقافية للنص المصدر لأن النص المترجم يعكس ثقافة مجتمعه.

ولقد أبدى "شلايمخر" رأيه حول الاختيارين مفضلا الاختيار الأول الذي يحاول فيه المترجم " أن يعطي الانطباع نفسه الذي كان يمكن أن يخرج به لو أنه قرأ النص باللغة الأصلية أي اتباع ما سماه أسلوب التغريب (Alienating) عوض أسلوب التجنيس (Naturalizing) الذي يضيف جنسية اللغة المستخدمة وطبيعتها على النص المترجم"¹¹ (محمد عناني، 2003) ، ورأى أن المترجم ملزم باستخدام لغة مناسبة proper language في الترجمة لأن اللغات والثقافات تختلف فيما بينها والانتقال من واحدة إلى أخرى لا يتم إلا بالتغريب، فيستمد المترجم زاد الترجمة من وحدة الشكل والمضمون للنص المصدر ومن اللغة المصدر.¹² (Harald Kittel and Andreas Potterman, 2009)

يرر "شلايمخر" ميله للتغريب بحفاظ هذا الأخير على قيم اللغة الأصل وإبراز مظاهرها الثقافية ما يسمح للقارئ بالاطلاع على مواطن التشابه والاختلاف اللسانية والثقافية بينه وبين الآخر على عكس التوطين الذي يجرد النص المصدر من ملامحه: "Schleimacher acknowledge that most of translations was domesticating, an ethnocentric reduction of the foreign text to target language cultural values, bringing the author back home, but he much preferred-foreignizing strategy, an ethnocentric pressure on those values to register the linguistic and cultural difference of the foreign text, sending the reader abroad."¹³ (Mona Baker, 2009)

"اعترف شلايمخر أن أغلب الترجمات كانت توطينية واختزال عرقي للقيم الثقافية للنص المصدر باستبدالها بأخرى للغة المستهدفة، وإرجاع الكاتب إلى وطنه. ولكنه فضل كثيرا استراتيجية التغريب التي تمثل ضغطا عرقيا منحرفا على القيم السائدة في اللغة المستهدفة بغية تسجيل الاختلاف اللغوي والاختلاف الثقافي للنص الأجنبي ونقل القارئ خارج وطنه". وبهذا يركز "شلايمخر" على الدور الفعال لاستراتيجية التغريب في نقل النص إلى الثقافة المستهدفة نقلا أمينا بحيث يكون النص المترجم مرآة عاكسة لقيم النص المصدر وثقافته وهويته، وهكذا فتح أبوابا للبحث والدراسة في نظرية الترجمة.

2.4 فينوتي: ظهر اسم (Lawrence Venuti) لورانس فينوتي في النصف الأول من التسعينات مجتاهدا مجال الترجمة بمؤلف سماه : إعادة التفكير في الترجمة: الخطاب والذات والإيديولوجية (Rethinking Discourse: Subjectivity, Ideology translation) سنة 1992، اهتم فيه بأهمية العوامل الثقافية والاجتماعية في الترجمة ثم أصدر سنة 1995 كتابا آخر موسوما ب: اختفاء المترجم: تاريخ الترجمة (Translator's invisibility: Translation History) أكد فيه على ضرورة الإقرار بالدور الإيجابي للمترجم (محمد عناني، 2003)¹⁴ و تعمق فيه في قضية التوطين والتغريب التي كانت السبب الرئيس وراء إصدار كتابه: "He ultimate aim of the book s to force translators and their readers to reflect on the ethnocentric violence of translation and hence to write and read translated texts in way that seek to recognize the linguistic and cultural difference of foreign texts ;"¹⁵ (Lawrence Venuti, 2004)

"إن الهدف الأساس من إصدار هذا الكتاب هو إجبار المترجمين وقرائهم على التفكير مليا في العنف العرقي الناتج عن الترجمة وبالتالي كتابة النصوص المترجمة وقراءتها بطريقة تسعى إلى التعرف على التباين اللساني والثقافي للنصوص الأجنبية" ومنه يحسس فينوتي المترجمين والقراء بخطورة إتباع التوطين الذي يمثل عنفا ضد ثقافات النصوص المترجم منها وينادي بضرورة إنتاج ترجمات تبين الاختلافات الاجتماعية والثقافية واللسانية

بين النص المصدر والنص المستهدف. استعمل فينوتي مصطلح "اختفاء المترجم" لوصف حال المترجم ونشاطه في الثقافة الأنجلو أمريكية، وأرجع عوامل اختفاء المترجم إلى الاعتماد على منهج الترجمة السلسلة إلى اللغة الإنكليزية بهدف إنتاج نصوص تتوافق والثقافة الأنكلوأمريكية، فيكون النص شفافا خال من آثار الأخر، واصفا هذا الوضع بـ وهم الشفافية: "The illusion of transparency produced in fluent translation enacts a thoroughgoing domestication that makes the manifold conditions of the translated text, its exclusionary impact on foreign cultural values, but also on those at home eliminating translation strategies that resist transparent discourse, closing off anything about cultural (Lawrence Venuti, 2004)¹⁶ and social alternative that do not favor English social elites.

"يقوم وهم الشفافية الموجود في الترجمة السلسلة بتوطين شامل ما يؤدي إلى آثار متعددة في النص المترجم، تأثيره الإقصائي للقيم الثقافية الأجنبية، وإقصاء استراتيجيات الترجمة التي تقاوم الخطاب الشفاف، صد أي شيء متعلق بالبدائل الثقافية والاجتماعية التي لا تفضلها النخب الاجتماعية الإنكليزية."

يوضح فينوتي في خطابه أن الأسلوب السلس الناتج عن التوطين ليس إلا ستارا يوهنا بوجود نص مترجم واضح وسهل للفهم، هذا الستار الذي نعتبره شفافيا هو في الحقيقة حجاب يمنع ظهور الثقافات ويقمع هوية النص ويتعدى على خصوصياته، التوطين سياسة تتجاهل المجتمعات اللانكليزية باسم الشفافية.

وفي المقابل يدافع فينوتي عن استراتيجية التغريب ويسميتها المقاومة (Resistancy) لأنها نهج يتحدى الثقافة المستهدفة ويقاوم عنف التمرکز العرقي الذي يمارس على النص الأصلي، وهذا يفضل الترجمات التغريبية التي تتجلى فيها ملامح الخطاب الأجنبي: "Foreignizing translations that are not transparent, that eschew fluency for a more heterogeneous mix of discourses, are equally partial in their interpretation of the foreign text, but they tend to flaunt their partiality instead of concealing it."¹⁷ (Lawrence Venuti, 2004)

"الترجمات التغريبية التي ليست شفافة، والتي تتجنب السلسلة من أجل مزيج متباين من الخطابات، هي متحيزة في تأويلها للنص الأجنبي بإنصاف، ولكن تميل إلى الاعتزاز بتحيزها عوض إلغاءه."

يعترف فينوتي بأن أسلوب التغريب وإن كان لا ينتج نصا سلسا وواضحا لقراء اللغة المستهدفة فإنه يعكس محمول النص المصدر ويستحضر في ذهن المتلقي أفكار ثقافة لغة الانطلاق بدل تجاهلها وتعويضها بأخرى تغلق أبواب التبادل الثقافي.

3.4 نيدا: ركز أوجين نيدا في دراسة جادة له في كتابه: نحو علم الترجمة Toward a Science of Translation

(1964) - Translation - على البعد الثقافي في التكافؤ الديناميكي ووضح الفرق بين التكافؤ الشكلي والتكافؤ الديناميكي إذ يهتم الأول بالرسالة نفسها أي الشكل والمضمون معا فيطابق المفهوم بالمفهوم والجملة بالجملة ما يفرض موازنة الرسالة المنقولة إلى لغة المتلقي بالعناصر المختلفة من لغة المصدر بأقصى درجة ممكنة أما التكافؤ الديناميكي فلا يهتم بمكافئات الرسالة لغة المصدر في اللغة المستهدفة بقدر اهتمامه بالعلاقة بين المتلقي والرسالة بحيث تكون هذه العلاقة مكافئة ومعادلة لتلك العلاقة التي كانت قائمة بين المتلقي في اللغة المصدر والرسالة،¹⁸ (Eugene Nida, 2004) والهدف من الترجمة ذات التكافؤ الديناميكي حسب نيدا هو "بلوغ (طبيعة) التعبير الكاملة وتحاول ربط المتلقي بصيغ السلوك الملائمة ضمن بيئة ثقافته، وهي لا تصر على وجوب فهمه للأساليب الثقافية في بيئة لغة المصدر من أجل أن يستوعب الرسالة"¹⁹ (محمد عناني،

(2003)؛ أي تكييف الرسالة حسب بيئة المتلقي في اللغة المستهدفة حتى يُدرك المضمون دون أي عوائق ثقافية.

نستخلص مما سبق أن الترجمة بالتكافؤ الشكلي تتطلب الاقتدار اللغوي أما الترجمة بالتكافؤ الديناميكي فتستلزم من المترجم التمكن من ثقافة البيئة المصدر وثقافة البيئة المستقبلة حتى يوظف المكافئ الطبيعي المناسب وإلا ضاع المعنى وضاعت الترجمة. يمكن اعتبار الجدل القائم بين التغريب والتوطين امتدادا للجدل الحاصل بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، فالترجمة الحرفية تهتم بالحفاظ على شكل النص المصدر دون تشويه المضمون، وبغرض الإبقاء على التشابه الشكلي بين لغة الانطلاق ولغة الوصول، يكون المترجم على استعداد لتجاهل الخصائص اللغوية للغة المستهدفة وتجاهل قابلية النص المُترجم للفهم. وفي المقابل تركز الترجمة الحرة على فكرة مهمة مفادها أن اختلاف اللغات يعني اختلاف الدلالات والأشكال التعبيرية، وعلى هذا الأساس يتحرر أنصار هذا المذهب من النص الأصلي باعتبار هذه الطريقة السبيل الوحيد للترجمة عندما يعيق الحرف عملية النقل من لغة إلى لغة أخرى.²⁰ (Fade Wang, 2014) والسؤال المطروح هل يجب اعتبار الثنائيتين ثنائية واحدة فتكون الترجمة الحرة هي التوطين والترجمة الحرفية هي التغريب؟ وهل الاختلاف بينهما هو اختلاف في التسمية فقط؟ لا يمكن الإنكار أن هناك نوع من التشابه بين الثنائيتين، الترجمة الحرفية والتغريب يهتمان بالجانب اللغوي والأسلوبي في النص المصدر ما ينتج عنه نوع من الغموض وصعوبة الفهم لقراء اللغة المستهدفة في حين تميل الترجمة الحرة والتوطين إلى البيئة المستقبلة وتعايرها المألوفة وتفضل التحرر من الحرف ليظهر النص المترجم مألوفًا، إلا أن هناك حدودًا فاصلة تفرق بين الثنائيتين يستحيل تجاوزها: "Liberal translation and literal translation are not synonyms to domestication and foreignization (...). Foreignness in language and culture can serve as a standard to judge whether the translation is domesticated or foreignized. Literal and liberal translation are techniques to tackle the linguistic form and they are two ways to transcode language. (Wenfen Domestication and foreignization, however, are concerned with two cultures"²¹ (Yang, 2010)

"الترجمة الحرة والترجمة الحرفية ليستا مرادفتين للتوطين والتغريب (...). يمكن استغلال الغرابة في اللغة والثقافة بوصفها مقياسًا للحكم على ترجمة إما من حيث تغريبها أو توطينها. الترجمة الحرفية والترجمة الحرة تقنيتان لمعالجة الشكل اللغوي، وهما طريقتان لنقل اللغة في حين يهتم التوطين والتغريب بثقافتين."

وعطفاً على ما سبق، نستنتج أن الاختلاف بين الثنائيتين هو اختلاف في المفاهيم وإهتمامات المترجمين إذ اقتضت الترجمة الحرفية والترجمة الحرة على الجانب اللساني دون غيره فكانت الأمانة للحرف هي الفاصل بين الطريقتين، أما التوطين والتغريب فيذهبان إلى أبعد من ذلك ويتجاوزان اللغة لتتسع دائرة إهتمام المترجمين وتشمل كل ما له علاقة بثقافة اللغتين المنقول منها وإليها حيث تكون الغرابة مظهرًا لإدراك نوع الاستراتيجية المتبعة في الترجمة. وهكذا رفع أنصار التوطين وأنصار التغريب الدراسات الترجمة إلى مستوى آخر أشمل وأوسع وأعقد يشمل الجانب الاجتماعي والحضاري والاقتصادي والسياسي.

4. ترجمة المصطلح الطّبي بين استراتيجيتي التّوطين والتّغريب (بيتر نيومارك): يعد القرن التاسع عشر

عصر التنظير بامتياز في حقل الترجمة، لما شهده من دراسات وكتابات واجتهادات، ومن أهم ما تميزت به

هذه الحقبة هي الاهتمام ب: (Translation strategies) استراتيجيات الترجمة التي أثارت جدلا واسعا بين الدارسين والمنظرين من حيث المفهوم والتسمية، فعرفت عدة تسميات منها: (translation techniques) تقنيات الترجمة و (translation procedures) إجراءات الترجمة،²² (ادريس محمد الأمين، 2012) وإن اختلفت التسميات فإن الغرض من استراتيجيات الترجمة واحد هو إيجاد الطريقة الأمثل لترجمة النصوص والمصطلحات. ومن الجدير بالذكر، عرفت استراتيجيات الترجمة عدة تصنيفات حسب مشاكل الترجمة، منها التصنيف الذي يميز بين local strategies الاستراتيجيات الموضعية و (global strategies) الاستراتيجيات الشاملة: "Local strategies relate specifically to the translation of particular structures and lexical items, while "global strategies" operate at a more general level and pertain to broad questions of textual style and the choice between suppressing or emphasizing specifics aspects of the source text."²³ (Keans John, 2009)

"ترتبط الاستراتيجيات الموضعية بترجمة بنيات لغوية معينة والوحدات المعجمية على وجه الخصوص، في حين تشتغل "الاستراتيجيات الشاملة" على مستوى أكثر شمولية وتسعى إلى حل مسائل حول أسلوب النص والاختيار بين قمع المظاهر الخاصة للنص الأصل أو التركيز عليها." إذن، تهتم الإستراتيجيات الموضعية بترجمة مقاطع أو أجزاء من النص كالعبارات والكلمات والمصطلحات أما الإستراتيجيات الشمولية فتتعامل مع النص بكامله بوصفه وحدة واحدة، وسنركز في دراستنا على الإستراتيجيات الموضعية لترجمة المصطلحات الطبية بالاعتماد على الإستراتيجيات التي اقترحها بيتر نيومارك:

1.5 الإجراءات التوطينية:

- **التجنيس Naturalisation**: " يتبع هذا الإجراء التحويل ويكتفُ كلمة الـ (ل-م)، أولاً مع النطق السليم، ومن ثم علم الصرف (صيغ الكلمات) للـ (ل-هـ)"²⁴ (بيتر نيومارك، 2006) يشبه التجنيس التحويل كثيرا ولكنه يختلف عنه في اهتمامه بما يتناسب وقواعد اللغة المستهدفة ونحوها، ويفضل إتباعه بدل التحويل لأنه ينتج مصطلحات تتسم بالمرونة وسهولة النطق ما يجعلها مستساغة على الأذن العربية بسهولة، نحو: (hormone) هرمون و (gène) جين.

- **المكافئ الثقافي Cultural equivalent**: " هذا الإجراء ترجمة تقريبية، حيث تترجم كلمة الـ (ل-م) الثقافية بكلمة في ثقافة في الـ (ل-هـ)"²⁵ (بيتر نيومارك، 2006). أي ترجمة المصطلح حسب ما هو شائع ومألوف في الثقافة المستهدفة، ونستدل في المجال الصحي بمصطلح (oxitocine) الذي ترجم في اللغة العربية ب: هرمون الحب، هذا الهرمون يُفرز في جسم الإنسان عند شعوره بالحب، إن المكافئ الثقافي يجنب استعمال النقل الحرفي للمصطلحات ومن ثم الحد من المصطلحات الدخيلة.

- **المكافئ الوظيفي Functional equivalent**: تتطلب هذه الإستراتيجية استعمال كلمة حرة من الثقافة مع مصطلح خاص أحيانا ويعتبر من أكثر الطرق دقة حسب بيتر نيومارك، وتقوم على أساس تفرغ الكلمة الثقافية من مركبها الثقافي،²⁶ (Peter Newmark, 1988) نحو: antiseptique (مضاد العفن) الذي يقابله في اللغة العربية مصطلح "المطهر" لأن هذا الدواء يقوم بتطهير الجرح ويحميه من التعفن.

- **المكافئ الوصفي Descriptive equivalent**: يجمع هذا الإجراء بين الوصف والوظيفة بوصفهما عنصرين أساسيين في الشرح والترجمة، فمثلا يترجم مصطلح (analgésiques): بمسكنات الألم لأن هذه الأدوية تحد من الألم أو توقفه، والمكافئ العربي "مسكن الألم" يصف نوع الدواء ويعبر عن وظيفته.

- **التّرادف اللفظي Synonymy**: يقصد ببيتريونيومارك بالترادف اللفظي استعمال مكافئ (في اللغة المستهدفة) قريب من معنى الكلمة الموجودة في اللغة المصدر،²⁷ (بيتريونيومارك، 2006) كأن يترجم المترجم anesthésiste بالمُبتَجّ عوض المصطلح المركب "طبيب التخدير". من الأفضل تجاوز هذا الإجراء في ترجمة النصوص الطبية لطبيعتها التي تقتضي الدقة والأمانة، واللجوء إليه عند الضرورة القصوى.

- التّغيير أو الإبدال Shift or Transposition:

“A shift (Catford’s term) or transposition (Viney and Darbelnet) is a translation procedure involving a change in the grammar from SL to TL.”²⁸ (Peter Newmark, 1988)

" التّغيير (مصطلح استخدمه كاتفورد) أو الإبدال (عند فيني وداربلني) هو إجراء ترجمة يستدعي تغييرا في النحو عند الانتقال من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف."

توجد عدة نماذج في الإبدال نذكر منها:

-التحول من المفرد إلى الجمع، نحو: le sang (الدماء) و les nausées (الغثيان)؛

-التغيير في موقع الصفة، نحو: The right kidney ← الكلية اليمنى

(هذا النوع من الإبدال إجباري لأن قواعد اللغة تفرضه).

- **التطويع Modulation**: يقول بيتريونيومارك: "ناقش فيناي وداريلنيه تعبير (modulation) (القلب)

ليعني تنويعا من خلال وجهة نظر أو النظرة المستقبلية وغالبا تغييرا في نمط الفكرة (...). أضف إلى ذلك تقسيم القلب إلى أحد عشر صنفا، في حين لم تتم مناقشة الصنف الوحيد، وهو المعاكس المنفي (...). والذي أفضل تسميته الإثبات للنفي المضاعف."²⁹ (بيتريونيومارك، 2006) وهذا يعني أن التطويع هو التعبير عن الفكرة نفسها من زاوية مختلفة وبأسلوب مغاير كأن نستعمل النفي، فنترجم: le patient est mort ب: لم ينج المريض.

- **التّرجمة المعتمّدة Recognized translation**: يرى بيتر نيومارك وجوب استعمال الترجمة الرسمية

أو المقبولة عموما لأي مصطلح مؤسسي مع الإحالة إليه في ملحق، ما يبين عدم الموافقة على الرواية الرسمية،³⁰ (Peter Newmark, 1988) فإذا واجه المترجم مقابلا غير دقيق يمكن إدراج مقابل آخر أكثر دقة لأن هذا الأخير يخدم المفهوم الطبي. وحتى لا يختلط الأمر على القارئ يحيل المترجم إلى المفهوم أو إلى المصطلح الطبي الأجنبي الذي ترجمه.

- **التّرجمة المؤقتة Translation label**: إن ضيق الوقت وسرعة انتشار المصطلحات يفرضان على

المترجم اللجوء إلى الترجمة المؤقتة وهي: "ترجمة شرطية لمصطلح مؤسسي جديد عادة، والتي يجب وضعها بين علامات اقتباس، يمكن سحبها بهدوء فيما بعد، ويمكن القيام بها من خلال الترجمة الحرفية"³¹ (بيتريونيومارك، 2006) وكذلك الاقتراض، فعلى سبيل المثال ترجم مصطلح dyslexie ب: دسلكسيا عند ظهوره لأول مرة ثم ظهر فيما بعد مصطلح: عسر القراءة.

- **التعويض Compensation**: يخص هذا الإجراء الجمل والعبارات و" يتم حينما توجد خسارة للمعنى، أو للتأثير الصوتي، أو للتأثير الذرائعي أو الاستعاري في جزء من الجملة، وتعوض في جزء آخر، وفي جملة قريبة.³² (بيترنيومارك، 2006).

- **تحليل المكونات Componentiel Analysis**: تتمثل استراتيجية تحليل المكونات في " شطر الوحدة اللفظية إلى مكونات معناه، وغالبا ما تكون الترجمة واحدا باثنين أو ثلاثة أو أربعة.³³ (بيترنيومارك، 2006) وتحليل المكونات في الترجمة يختلف عن تحليل المكونات في اللسانيات الذي يهتم بتحليل المعاني المتعددة للكلمة، أو تقسيمها إلى مكونات معانيها، إذ يقوم المترجم في استراتيجية تحليل المكونات بإضافة مكون أو مكونين من لغة الوصول لإنتاج معنى أقرب للثقافة المستهدفة.³⁴

- **التضييق والتوسيع Reduction and expansion**: حسب بترنيومارك، التضييق والتوسيع إجراءين غير دقيقين في الترجمة،³⁵ (Peter Newmark, 1988) قد يتضارب التضييق مع مفهوم الأمانة في الترجمة لأنه لا ينقل كل وحدات الجملة أو عناصر المصطلح ولكنه يؤدي إلى الإيجاز، نحو: (sciences médicales/ الطب، وقد يهدف التوسيع إلى الدقة والوضوح ولكنه يتجاوز الاقتصاد اللغوي، نحو: (antipsychomotor/ مضاد الحركة النفسانية المنشأ).

- الشرح المسهب: Paraphrase:

الشرح المسهب هو: " This is an amplification or explanation of meaning of a segment of the text."³⁶ (Peter Newmark, 1988)

" عبارة عن إسهاب أو شرح لجزء من النص"، يساعد هذا الإجراء على إيضاح الجمل المعقدة والعبارات الغامضة وقد يستخدمه المترجم عند وجود فراغ مصطلحي في القواميس والمعاجم والموسوعات الطبية العربية وعجزه عن وضع مقابل يعكس مفهوم المصطلح الطبي الأجنبي، ولكن من الأفضل أن يجتهد المترجم ويصوغ مصطلحا عربيا يسد به الفراغ المصطلحي.

- **Couplet الثنائيات**: يقصد بالثنائيات اللجوء إلى إجراءين في الترجمة، وقد تكون الاستراتيجية مركبة من ثلاثة إجراءات (ثلاثيات) وأربعة منها (رباعيات) للتعامل مع ترجمة واحدة،³⁷ (Mahmoud Ordudari, 2007) أي الاعتماد على أكثر من إجراء لترجمة المصطلح نحو: maladie de Parkinson الذي يترجم باستعمال الترجمة الحرفية (مرض) ورسم اسم العلم بحروف عربية (باركنسون): مرض باركنسون.

Notes, additions, glosses ملاحظات وإضافات وملحقات : بالنسبة للملاحظات، يمكن إضافتها في

نص اللغة المستهدفة إما لشرح الاختلافات الثقافية أو إعطاء معلومات تتعلق بالموضوع أو شرح الكلمات العويصة حسب حاجة القارئ،³⁸ (Peter Newmark, 1988) ويمكن إدراج هذه المعلومات ضمن النص أو في الهامش أو في ملحق في نهاية الكتاب ولكن من الأحسن "إدخال الإضافة في النص مما يمنع قطع سلسلة تفكير القارئ (...). إلا أن لهذا سلبية تتمثل في أنها تحجب التمييز بين النص وإسهام المترجم."³⁹ (بيترنيومارك، 2006). تحتاج الترجمة الطبية في الكثير من الأحيان إلى إضافة معلومات لتفسير المفاهيم المعقدة والمصطلحات الصعبة، فيقوم المترجم بإدراج الشروح والتعريفات في متن الترجمة أو في الهامش أو في ملحق

تُعرض فيه المصطلحات الطبية بلغتين أو أكثر وهذا يجنب المتلقي قطع القراءة والبحث عن تفسيرات في مصادر أخرى كالقواميس والمعاجم والموسوعات.

2.5 الإجراءات التّغريبية عند بيتريومارك:

- التحويل Transference

“Transference (emprunt, loan word, transcription): it is the process of transferring a SL word to TL text as a translation procedure.”⁴⁰ (Peter Newmark, 1988)

" التحويل (الاستعارة، الكلمة المقترضة، النسخ الصوتي): هو عملية تحويل كلمة في اللغة الأصل إلى نص اللغة المستهدفة كإجراء في الترجمة."

تعرف هذه الإستراتيجية بـ: النقرة الصوتية أو التعريب اللفظي، لم يكن محبذاً عند العرب القدامى إلا أنه أفاد اللغة العلمية العربية وأغناها بنقل العديد من المصطلحات في ظل حمى الترجمة والانفجار المعرفي، وهو اليوم من أكثر الإجراءات استعمالاً في ترجمة المصطلحات الطبية، فنجد: بوليميا وأنوركسيا وتريزومي 21 وسيدا وفيسيولوجيا وغيرها من المصطلحات.

- **الترجمة الدخيلة Though translation**: يستعمل هذا الإجراء في شكل ترجمة حرفية للمتلازمات اللفظية ولأسماء المنظمات والكلمات المركبة وربما العبارات القصيرة، ويعرف بعدة تسميات: المحاكاة أو الترجمة الاستعارة . يستعمل هذا الإجراء كثيراً فترجمة أسماء منظمات صحية نحو: World Health Organisation منظمة الصحة العالمية.

Médecins sans frontières أطباء بلا حدود.

Agency for research on cancer الوكالة الدولية لبحوث السرطان.⁴¹ (بيتريومارك، 2006) .

5. **خاتمة**: بناء على ما سبق، توصلنا إلى أن المصطلحات الطبية على غرار مصطلحات العلوم الأخرى لها بعد ثقافي يعكس خصوصية بيئة معينة كما استنتجنا أنه يمكن استعمال الاستراتيجيات التّوطينية والتّغريبية التي تبناها نيومارك لترجمة المصطلحات الطبية من الثقافة المصدرة إلى الثقافة المستقبلة إلا أنه لا بد من اختيار الإجراءات المناسبة التي تحفظ خصائص المصطلح الطبي نحو الدقة والوضوح والاقتصاد اللغوي وتفاذي الإجراءات التي تهدد سلامة مفهومه العلمي. أما فيما يخص الاقتراض، فلا بد من استخدامه في الحالات الطارئة فقط (عند ظهور المرض لأول مرة) حتى لا تنتشر المصطلحات الغربية في القاموس الطبي العربي

6. قائمة المراجع:

- باللغة العربية:

- 1- بيتريومارك، الجامع في الترجمة، تر: حسن غزالة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2006
- 2- سمير الشيخ، الثقافة والترجمة: أوراق في الترجمة، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2010
- 3- محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، القاهرة، 2003
- 4- ادريس محمد أمين، إشكالية ترجمة الأسماء الواقعية من منظور استراتيجيتي التدجين Dmestication والتغريب Foreignization، المجلة الأردنية للغات المعاصرة والأدب، رقم 2، 2012

- باللغة الأجنبية:

- 1- Eugene Nida, Principles of Correspondence, The Translation Studies Reader, The translation Studies Reader, 2nd edition, Canada, 2004
- 2- Fade Wang, An Approach to Domestication and Foreignization from the Angle of Cultural factors Translation, Theory and Practice in Language Studies, vol. 4, No. 11, Academy Publisher, Finland, 2014
- 3- Friedrich Schleimacher, On the Different Methods of Translation, Lawrence Venuti, The translation, Studies Reader, Routledge, 2nd edition, USA and Canada, 2004
- 4- Harald Kittel and Andreas Potterman, German Tradition, Routledge Encyclopedia of Translation Studies, 2nd edition, 2009
- 5- Kearns John, Strategies, Routledge Encyclopedia of Translation Studies, 2nd edition, 2009
- 6- Lawrence Venuti, The Translator's Invisibility, Routledge, London and New York, 2004
- 7- Mahmoud Ordudari, Translation procedures, strategies and Methods, Translation Journal and the author 2007
- 8- Mark Scuttelworth & Moira Cowie, Dictionary of Translation Studies, Routledge Taylor and Francis Group, London and New York, 2014
- 9- Mona Baker, Gabriela Saldanha, Routledge Encyclopedia of translation Studies, 2nd edition, 2009
- 10- Pascaline Faure, des discours de la médecine multiples et variés à la langue médicale unique et universelle
- 11- Peter Newpark, the textbook of translation, Prentice Hall, Great Britain, 1988
- 12- Wenfen Yang, Brief Study on Domestication and Foreignization in Translation, Journal of Language and Research, Vol. 1, ACADEMY PUBLISHER Manufactured in Finland, January 2010

7. هوامش¹¹:

- 1_ See: –Fade Wang, An Approach to Domestication and Foreignization from the Angle of Cultural factors Translation, Theory and Practice in Language Studies, vol. 4, No. 11, Academy Publisher, Finland, 2014, p 2423
- 2_ Susan Bassnet, Translation Studies, New accent, 3rd edition, 2013, p 23
- 3- ينظر: ادريس محمد أمين، إشكالية ترجمة الأسماء الواقعية من منظور استراتيجتي التدجين Domestication والتغريب Foreignization، المجلة الأردنية للغات المعاصرة والأدب، رقم 2، 2012، ص 128
- 4- محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، القاهرة، 2003، ص 226
- 5- ينظر: م، ن، ص 233
- 6- م، ن، ص 233
- 7 – Voir : Pascaline Faure, des discours de la médecine multiples et variés à la langue médicale unique et universelle, p 4
- 8– Mark Scuttelworth & Moira Cowie, Dictionary of Translation Studies, Routledge Taylor and Francis Group, London and New York, 2014, p 44
- 9 – Mark Scuttelworth & Moira Cowie, Dictionary of Translation Studies, p 59
- ¹⁰– Friedrich Schleimacher, On the Different Methods of Translation, Lawrence Venuti, The translation, Studies Reader, Routledge, 2nd edition, USA and Canada, 2004, p 49
- ¹¹ محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، ص 37 و 38
- 12– Harald Kittel and Andreas Potterman, German Tradition, Routledge Encyclopedia of Translation Studies, 2nd edition, 2009, p 417

- 13 Mona Baker, Gabriela Saldanha, Routledge Encyclopedia of translation Studies, 2nd edition, 2009, p 242
14 ينظر: محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، ص 255
- 15 Lawrence Venuti, The Translator's Invisibility, Routledge, London and New York, 2004, p 41
- 16 Op.cit, p 43
- 17 – Lawrence Venuti, The Translator's Invisibility, p 34
18 ينظر: سمير الشيخ، الثقافة والترجمة: أوراق في الترجمة، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2010، ص 83 و 84
- 19 Eugene Nida, Principles of Correspondence, The Translation Studies Reader, The translation Studies Reader, 2nd edition, Canada, 2004, p 162
- 20 See: Fade Wang, An Approach to Domestication and Foreignization from the Angle of Cultural factors Translation, p 2424
- 21 Wenfen Yang, Brief Study on Domestication and Foreignization in Translation, Journal of Language and Research, Vol. 1, ACADEMY PUBLISHER Manufactured in Finland, January 2010, p 77
- 22- دريس محمد أمين، إستراتيجيتي التدجين و التغريب في الترجمة - دراسة تطبيقية، أطروحة دكتوراه، معهد الترجمة - جامعة أحمد بن بلة 2015 - 2016، ص 151
- 23- Kearns John, Strategies, Routledge Encyclopedia of Translation Studies, Routledge Encyclopedia of translation Studies, 2nd edition, 2009, p 283
- 24- بيترنيومارك، الجامع في الترجمة، تر: حسن غزالة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2006، ص 129
25 م.ن، ص 130
- 26 -See : Peter Newmark, the textbook of translation, Prentice Hall, Great Britain, 1988 , 83
27 -ينظر: بيترنيومارك، الجامع في الترجمة، ص 132
- 28 -Ibid,p: 55
29- بيترنيومارك، الجامع في الترجمة، ص 139
- 30 -Peter Newpark, the textbook of translation,p 89
31- م.ن، ص 142
32- م.ن، ص 142
33- م.ن، الصفحة نفسها
- 34- See: Peter Newmark, the textbook of translation, p 114
- 35- Ibid, p 90
- 36 -Ibid, p 90
- 37 -See : Mahmoud Ordudari, Translation procedures, strategies and Methods, Translation Journal and the author 2007, I
- 38 -Peter Newmark, the textbook of translation, p 91
39- م.ن، ص 146
- 40 -Ibid: p 81
41- م.ن، ص 147